بسم اللـه الرحمـن الرحيـم

واضرب لهم مثلا - الحلقة : 29 - مثل الجليس الصالح والجليس السوء

23-05-2020

مقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، نحن مع برنامج جديد عنوانه : "واضرب لهم مثلاً"، يقول تعالى في كتابه الكريم :

﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾

[سورة الحشر : 21]

ويقول أيضاً :

﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾

[سورة العنكبوت : 43]

فضرب المثل منهج قرآني أصيل ، يتبعه القرآن الكريم لإيصال الحقائق إلى الناس .

أخوتي الأكارم ؛ أخواتي الكريمات ؛ أينما كنتم جميعاً أسعدكم الله بكل خير ، وبارك بكم وبطاعتكم ، وتقبل الله منا ومنكم .

معنا فضيلة شيخنا الدكتور محمد راتب النابلسي نتابع في برنامجنا : "واضرب لهم مثلاً" ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الدكتور راتب :

عليكم السلام ورحمة الله وبركاته ، وبارك الله بكم .

الدكتور بلال :

سيدي نحن اليوم نريد أن نأخذ مثلاً نبوياً ، أمثالنا كلها كانت قرآنية ، من آيات ، اليوم المثل من حديث النبي صلى الله عليه وسلم ، في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم عن أبي موسى رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

((إِنَّمَا مَثَلُ الجليس الصالحُ والجليسُ السوءِ كحامِلِ المسك ونافخِ الكِيْرِ))

الحداد الذي يشعل هذه النار ، ويؤذي بها .

((... فحاملُ المسك إما أن يُحْذِيَكَ ـ أن يعطيك ـ وإما أن تبتاع منه ، وإمَّا أن تجِدَ منه ريحا طيِّبة ـ في أقل الأحوال ـ ونافخُ الكير إما أن يَحرقَ ثِيَابَكَ ، وإما أن تجد منه ريحاً خبيثَة))

[أخرجه البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه]

فالحديث فيه الحث على الجليس الصالح ، ما أهمية حامل المسك ؟

حاجة كل إنسان إلى حاضنة إيمانية :

الدكتور راتب :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين .

الدكتور بلال :

صلى الله عليه وسلم .

الدكتور راتب :

نحن نظن أن الإسلام ، صلاة ، وصوم ، وحج ، وزكاة ، وشهادة ، الحقيقة هذه عبادات شعائرية ، هذه العبادات الشعائرية لا بد لصحتها ، ولقطف ثمارها ، ولتحقيق أهدافها من عبادات تعاملية ، افعل ولا تفعل ، من هذه العبادات :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾

[سورة التوبة : 119]

أنت بحاجة إلى صحبة إيمانية ، إلى صديق مؤمن ، إلى سهرة مع مؤمنين ، إلى نزهة مع مؤمنين ، إلى شراكة مع مؤمنين ، مؤمن منضبط ، مؤمن واقعي ، مؤمن أمين ، مؤمن صادق ، الأخلاق بالمؤمن موجودة ، فأنت إذا تقصدت المؤمنين ، أنت مرتاح معهم .

﴿ اتَّقُوا اللَّهَ ﴾

[سورة التوبة : 119]

كأن هناك ملمحاً ، كأنكم لا تستطيعون إلا إذا كنتم :

﴿ مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾

[سورة التوبة : 119]

أنت مع حاضنة إيمانية ، مع مؤمنين صادقين ، نصحة لك ، أوفياء لك ، أصحاب عهد، أصحاب وعد ، فالحياة مع المؤمنين جنة ، والله إن لم تقل : أنا في جنة مع إخوانك المؤمنين عندك مشكلة ، بجنة ،

الكافر فاسق ، غدار ، يكون عديم خبرة ، يشاركك ، عندما يأخذ الخبرة يضايقك ، يأخذ الشركة لنفسه ، هذا الواقع ، لذلك :

((لا تُصَاحِبْ إلا مُؤْمِنا ، ولا يأكُلْ طَعَامَكَ إلا تَقِيّ))

[أخرجه أبو داود والترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه]

إذاً :

﴿ اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾

[سورة التوبة : 119]

آية ثانية :

﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا ﴾

[سورة الكهف : 28]

قد يتوهم متوهم أن أغفلنا أي جعلناه غافلاً ، ليس هذا هو المعنى ، وزن أفعلنا وجدنا، عاشرت القوم فما أبخلتهم ؛ ما وجدتهم بخلاء ، عاشرت القوم فما أجبنتهم ؛ ما وجدتهم جبناء .

﴿ وَلَا تُطِعْ ﴾

[سورة الكهف : 28]

من وجدنا غافلاً .

﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً ﴾

[سورة الكهف : 28]

غير منضبط ، ليس به انضباط ، بتعبير يومي ؛ مزاجي ، يغضب بلا سبب ، يرضى بلا سبب ، يغضب لشيء تافه ، لا يستحق هذا الغضب ، ويرضى لشيء أتفه ، هذا إنسان لا يعاشر ، أنا أسميه مزاجياً ، أنت عاشر إنساناً مبدئياً ، عنده مبادئ واضحة ، أنت كمدير كن مبدئياً ، إنسان لم يغب يوماً واحداً ، له مكافأة ، أما غاب كثيراً فتكافئه ، والذي لم يغب كثيراً ما كافأته ، هذا العدل ؟! العدل أساس الملك .

الدكتور بلال :

إذاً سيدي ؛ أهمية الصديق الصالح أصبحت واضحة ، لكن أريد أن أخصص شيئاً محدداً في صحبة الولد ، في تربية الأولاد ، ألا ينبغي أن تكون المراقبة أشد في قضية من يصاحب ؟

حرص كل إنسان على سلامته و سعادته و استمرار وجوده :

الدكتور راتب :

سيدي أنا أقول كلمة من أعماق أعماقي : أي إنسان بالأرض من ثمانية مليارات إنسان حريص على سلامته ، وسعادته ، واستمراره ، الإنسان بالاستقامة يسلم ، وبالعمل الصالح يسعد ، متى يستمر ؟ بأولاده .

كنت أقول بأمريكا : لو بلغت منصباً ككلينتون ، عندما كان كلينتون الزوج ، وثروة كأوناسيس ، وعلماً كأينشتاين ، ولم يكن ابنك كما تتمنى فأنت أشقى الناس ، لا يمكن لإنسان أن يسعد وابنه شقي . فلذلك التربية ؛ من يعتني بأولاده يعتني بنفسه .

الدكتور بلال :

وهنا ينبغي أن يراقب صحبة ولده ، الصاحب .

مراقبة صحبة الولد :

الدكتور راتب :

الآن ، الصاحب ساحب ، الآن دراسة تاريخية دقيقة جداً علمية : الشاب قد يستمع لدرس ديانة من أستاذه ، وقد يستمع لخطبة جمعة من الشيخ ، وقد يستمع إلى كلمة طيبة من عمه ، ماذا يوجد مصادر دينية ؟ عم ، خال ، أستاذ ، شيخ جامع ، ندوة تلفزيونية إسلامية ، كل هؤلاء يأخذ منهم أربعين بالمئة ، والصديق السيئ يأخذ منه ستين بالمئة .

الدكتور بلال :

فإن كان صديقاً صالحاً !

الدكتور راتب :

فعلى كل أب أن يعرف من هو صديق ابنه ، وعلى كل أم أن تعرف من هي صديقة ابنتها ، هذه دراسة علمية ، أي الشاب يقتبس من كل من حوله من موجهين دينيين أربعين بالمئة، ومن صديق السوء يقتبس ستين بالمئة ، فلذلك الأب الصالح يجب أن يعرف تماماً من هو صديق ابنه ، والأم الصالحة يجب أن تعرف تماماً من هي صديقة ابنتها .

الدكتور بلال :

نعم سيدي ؛ إذاً الجليس الصالح يشبه :

((فحاملُ المسك))

[أخرجه البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه]

ما وجه الشبه حامل المسك ؟

وجه الشبه بين الجليس الصالح و حامل المسك :

الدكتور راتب :

أولاً : رائحته طيبة ، لطيف ، يستحي ، يكرم ، يعتذر ، ظله خفيف وليس ثقيلاً ، أولاً مريح ، أحياناً يقدم لك ضيافة .

الدكتور بلال :

((إما أن يُحْذِيَكَ))

[أخرجه البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه]

يعطيك .

الدكتور راتب :

وهو معطر أيضاً ، أي يوجد عطر عنده ، هو عطره جيد ، ضيافته جيدة ، ابتسامته جيدة ، تحبه ، يجب أن تحبه ، فإن لم تحبه هناك مشكلة .

الدكتور بلال :

هذا قانون الحب ، لأن بينهما عوامل مشتركة ، وقواسم مشتركة .

((وإمَّا أن تجِدَ منه ريحا طيِّبة ، ونافخُ الكير))

[أخرجه البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه]

هذا الحداد الذي ينفخ في النار ، قال :

((إما أن يَحرقَ ثِيَابَكَ ، وإما أن تجد منه ريحا خبيثَة))

[أخرجه البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه]

الدكتور راتب :

لذلك : لا تصاحب إلا مؤمناً ، ولا يأكل طعامك إلا تقي ، والصاحب ساحب .

الدكتور بلال :

سيدي تكلمتم عن الحاضنة الإيمانية ، أحياناً بعض الناس يقول لك : أريد أن أتوب ولكن لا أستطيع ، أحاول ولا أستطيع ، ويبقى على جوه المفعم بالشباب المتفلتين .

من يتبع هواه وفق هدى الله لا شيء عليه :

الدكتور راتب :

ما دام له أصدقاء سوء لن يستطيع .

﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ﴾

[سورة الكهف : 28]

لابد من أن تصاحب مؤمناً ، الصاحب ساحب .

الدكتور بلال :

هذه :

﴿ وَاصْبِرْ ﴾

[سورة الكهف : 28]

سيدي هل تشير إلى أن النفس تريد أن تتعلق بالأقوياء ؟ بالأغنياء ؟

﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ ﴾

[سورة الكهف : 28]

الدكتور راتب :

طبعاً الإنسان ببيت فيه ملهيات ، برامج غير منضبطة ، يميل لشهوته ، الشهوة أخي الكريم ؛ بالضبط مئة وثمانون درجة ، كل الشهوات ، المرأة ، الطعام والشراب ، العلو في الأرض ، جميع أنواع الشهوات لها مئة وثمانون درجة ، الشرع واقعي ، أعطاك مئة وعشرين درجة مباحة .

الدكتور بلال :

﴿ بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾

[سورة هود : 86]

الدكتور راتب :

بقية الله ، حرم عليك أربعين بالمئة فقط ، فإذا أنت ما دامت حياتك ضمن المباح لا يوجد عندك أية مشكلة ، الدليل :

﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنَ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ ﴾

[سورة القصص : 50]

عند علماء الأصول المعنى المخالف : الذي يتبع هواه يتبع شهوته وفق هدى الله لا شيء عليه .

الدكتور بلال :

ضمن المنهج .

الدكتور راتب :

أحياناً الإنسان يتزوج ، ويتم لقاء زوجي ، ويصلي قيام الليل ، ويبكي في الصلاة ، ما فعل شيئاً مخالفاً للشريعة ، فما دمت في منهج الله أنت في أمن .

﴿ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * الَّذِينَ آَمَنُوا ﴾

[سورة الأنعام : 81 - 82]

خاتمة و توديع :

الدكتور بلال :

جزاكم الله خيراً سيدي ، وأحسن إليكم .

أخوتي الأكارم ، في نهاية هذا اللقاء الذي طاب بمتابعتكم ، وبكلمات شيخنا الفاضل أشكر لكم حسن المتابعة ، سائلاً ربنا جلّ جلاله أن تكونوا دائماً في خير حال ، وأن نعاود اللقاء بكم ، وأنتم بأتم صحة وعافية .

إلى الملتقى أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته